الذكاء الاصطناعيُّ والتلمذة المسيحيَّة

قراءة في التفاعل بين التكنولوجيا والبشر

بقلم القس جادالله نجيب

كان "الذكاء الاصطناعي" مجرد حلم طرحه المخرجون في أفلام الخيال العلمي حتى منتصف القرن العشرين، إلا أنه أصبح اليوم واقعًا ملموسًا نلجأ إليه في كثيرٍ من الأوقات حتى إن كنا في بعض الأحيان لا ندرك ذلك. في كتابه، **الواقع: العوالم الافتراضية ومعضلات الفلسفة**، يرى الفيلسوف الأميركي- الأسترالي (ديفيد تشالمرز)[1] أن الواقع الافتراضيَّ في العقود القليلة المُقبِلة سيكون غير قابلٍ للتمييز indistinguishable عن الواقع الفيزيائي (المادي) الموصوف بأنه واقع حقيقي، وسيغدو جهدًا لا معنى له إذا حاولنا التفريق بين العالمين؛ فالواقع الافتراضي سيكون واقعًا أصيلًا كما الواقع الحقيقي. ويسجل مثالًا مثيرًا للدهشة عن فيلسوف صيني يُدعَى (زوانج زو) عاش في الصين في القرن الرابع قبل الميلاد. كتب (زو) عن حلمٍ رآه في منامه تحول فيه إلى فراشةٍ، وبعدما استيقظ من منامه ابتدأ يسأل نفسه: هل هو حقًّا (زوانج زو) الذي حلم بأنه صار فراشةً، أم أنَّه فراشة حلمت بأنها صارت (زوانج زو)؟ يعلق (تشالمرز) أننا أبعدُ ما نكون عن بلوغ إجابةٍ دقيقةٍ لهذا السؤال حتى في يومنا هذا، ويضيف قائلًا: "عالم الحلم هو نوعٌ من العالم الافتراضي؛ لكنه من غير حاسوبٍ!"، ثم يكمل: "العالم الذي نعيش فيه قد يكون عالمًا افتراضيًّا. لستُ أقول إنه عالمٌ افتراضيٌّ حتمًا؛ لكن كونه عالمًا افتراضيًّا هو احتمالٌ لا يمكننا استبعاده".[2] إلا إن هذا التحول لا يحدث بين ليلة وضحاها، بل سيكون تدريجيًّا. والسؤال الحتميُّ هو إذا

[1] (ديفيد تشالمرز): فيلسوف أسترالي نشيط في هذا الميدان، يقدم أفكارًا استثنائية في مجال العلوم العصبية الإدراكية (Cognitive Neural Science) ويهتم بفلسفة العقل والوعي وأُسس العلوم المعرفية ونظرياتها، وكذلك فلسفة اللغة والميتافيزيقا. كما أنه قدم بحوثًا مهمة حول فلسفة العقل والوعي، جعلته نقطة وصل بين الفلسفة القديمة والمعاصرة. يُعتبر تشالمرز أحد الفلاسفة العلماء الأكثر تأثيرًا في الحقل البحثي الخاص بطبيعة الوعي واستكشاف الحدود بين العالم الواقعي والعوالم الافتراضية.

[2] لطيفة الدليمي، "الفيلسوف تشالمرز يستكشف تضاؤل الحدود بين الواقعي والافتراضي،" في: **الشرق الأوسط**، https://aawsat.com

كان العالم الافتراضي يتماشى مع الواقع، فهل يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعيُّ واعيًا في يومٍ ما، أي يتجاوب مع عواطف الإنسان ومشاعره؟ يجيب (ديفيد تشالمرز) بسؤالٍ مقابلٍ عن ماهية الوعي أصلًا، الذي مازال لغزًا، لذلك لا نعرف بعد كيف يمكن أن ينشأ الوعي في نظامٍ رقميٍّ؛ لأننا لا نعرف أصلًا كيف ينشأ الوعي في أنظمتنا البيولوجية.[3]

كتب (تشالمرز) كتابه عام 2021، وها العالم اليوم في عام 2024 يشهد تفاعلاتٍ غير مسبوقةٍ في مجال الذكاء الاصطناعي الذي غيَّر خريطة العالم، وفرض عليه أن يقف عند فجرِ حقبةٍ جديدةٍ، ستغير حياة البشرية والطريقة التي تعيش وتعمل بها في عددٍ كبيرٍ من المجالات والقطاعات المختلفة، مع الإقرار في الوقت نفسه أننا ننتظر مستقبلًا غامضًا محفوفًا بالمخاطر.

يحوي عنوان هذا المقال موضوعَيْن: الأول هو الذكاء الاصطناعي والثاني علاقة الذكاء الاصطناعي بالتلمذة المسيحية. وسنتعرض إلى تعريف الذكاء الاصطناعي، والمساهمين في ظهوره على الساحة العالمية، ثم أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. ثم تعريفًا للتلمذة المسيحية، وكيفية تسخير الذكاء الاصطناعي في بناء برامج التلمذة، وما التميز الذي تحدثه التلمذة أكثر من الذكاء الاصطناعي؟

ما الذكاء الاصطناعي (AI)؟

تحديد ما إذا كانت الآلة التي نستخدمها تتَّسم بالذكاء الاصطناعي أمرٌ صعبٌ ونسبيٌّ؛ فلا يوجد تعريف مُحدَّد للذكاء، يمكن أن نعرف الذكاء الاصطناعي على أنه فرعٌ من فروع العلم الذي يهتم بالآلات التي تستطيع حل المشكلات والمعضلات التي يستخدم الإنسان ذكاءه (عقله) لحلها واتخاذ القرار.[4] فهو علوم الحاسوب المُخصَّصة لحل المشكلات المعرفية المرتبطة عادةً بالذكاء البشري، مثل التعلم والإبداع والتعرف على الصور. تجمع المؤسسات الحديثة كمياتٍ كبيرةً من البيانات من مصادر متنوعةٍ، مثل أجهزة الاستشعار الذكية والمحتوى الذي ينشئه الإنسان،

[3] كرم نعمة، "لماذا يدافع فيلسوف عن العالم الافتراضي،" في: **صحيفة العرب**، https://alarab.co.uk

[4] ما هو الذكاء الاصطناعي (AI)؟ Amazon Web Services https://aws.amazon.com

وأدوات المراقبة وسجلات النظام. تهدف هذه التكنولوجيا إلى إنشاء أنظمة ذاتيَّة التعلم تستخلص المعاني من البيانات، وإلى تطبيق هذه المعرفة بغرض حل المشكلات بطرق تشبه عمل العقل الإنساني، كالاستجابة للمحادثات البشرية، وإنشاء صور ونصوص أصلية، واتخاذ القرارات وتسريع الابتكارات بناءً على مدخلات البيانات في الوقت الفعلي.[5] عرض هذا التعريف (مارفن مينسكي)، أحد أشهر العلماء المختصين في العلوم الإدراكية والمعرفية في مجال الذكاء الاصطناعي في كتابه **في الطريق لبناء الذكاء الاصطناعي.** وبناءً على هذا التعريف لا تندرج كل الآلات التي تقوم بمهام معينة تحت مصطلح الذكاء الاصطناعي. من أبرز الأمثلة على الآلات الذكية تلك التي تدرس أثناء تأدية مهامها المسألة وتتخذ القرارات بناءً على ما تنتهي إليه عملية الدراسة، محاكيةً بذلك تفكير الإنسان. أما علماء الحاسوب المعاصرون فيعرّفون الذكاء الاصطناعي كنظامٍ قادرٍ على إدراك بيئته واتخاذ إجراءات لتعظيم فرص النجاح في تحقيق أهدافه، وعلاوةً على ذلك، قدرة ذلك النظام على تفسير وتحليل البيانات بطريقةٍ تتعلَّم وتتكيَّف كلما سارت.[6]

الذكاء الاصطناعيُّ واقعٌ اجتماعيٌّ

أصبح الذكاء الاصطناعيُّ المُعبَّر عنه باللغة والكلمات، موضوعًا اجتماعيًّا بامتياز، على حدِّ قول (حنة آرندت)،[7] التي توقعت في كتابها **أزمة الثقافة** الصادر في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي، مجيء يوم لن يكون فيه الإنسان قادرًا على الفهم والتفكير والتعبير عن الأشياء، وهي بالتأكيد أشياء يستطيع فعلها. عندها سيصير كل شيء بحسبها كما لو أن عقل الإنسان وخلاياه العصبية التي تنطلق منها الأفكار والذكريات والسلوكيات والانفعالات والتحكم في الجسم وتنسيق قدراته على التحرك واللمس والشم والذوق والسمع والرؤية وتشكيل الكلمات، والتحدث والتعامل مع الأرقام، وتأليف وتذوق الموسيقى، والتعرف إلى الأشكال الهندسية وفهمها، والتخطيط للمستقبل

---

[5] مارلين كنعان، الذكاء الاصطناعي يؤرق الفلاسفة ويشكل تحديًا أمامهم، **إنديبندت**، https://www.independentarabia.com

[6] سليمان يعقوب، **الذكاء الاصطناعي**، https://www.asjp.cerist.dz

[7] حنة آرنت، منظرة سياسية علمانية ألمانية أميركية، ولدت عام 1906، وتعد من أبرز المفكرين تأثيرًا في القرن العشرين. اشتهرت بعلاقتها مع الفيلسوف الوجودي مارتن هايدغر، وبنقلها محاكمة المسؤول النازي أدولف أيخمان في القدس، وتوفيت عام 1975. قدمت مصطلح "تفاهة الشر" كمحاولة لفهم الأسباب الحقيقية وراء الشر الإنساني، وخلُصت إلى أن الشخص يصبح شريرًا عندما يرفض أن يفكر.

والتخيل، لم يعد قادرًا على متابعة هذه الأفعال كلها، بحيث ستصبح البشرية في حاجة إلى آلات تتحدث وتفكر بدلًا منها. وها نحن نرى ما توقعتْهُ يتحقَّق على أرض الواقع.[8] يُستخدَم الذكاء الاصطناعي في عديدٍ من التطبيقات، من السيارات ذاتية القيادة والمساعدات الشخصية، إلى التشخيص الطبي والتنبؤ المالي.[9]

جذور تقنية الذكاء الاصطناعيّ وتطوُّرها

ترجع أصول الذكاء الاصطناعي إلى الخمسينيات من القرن الماضي، عندما بدأ الباحثون لأول مرة في استكشاف إمكانية إنشاء آلاتٍ ذكيَّةٍ.[10] يُعد (آلان ماثيسون تيورنج) الفيلسوف البريطاني وعالم المنطق والرياضيات، ومحلل الرسائل المشفرة، ومطوِّر علم الحاسوب النظريّ، والمؤسِّس الرسمي لمفهومَي الخوارزمية والحوْسبة، أحد أول الشخصيات وأكثرها نفوذًا في هذا المجال. يُشار إلى (تيورنج) على أنه "أبو الحوْسبة الحديثة."[11] في عام 1950، قدم (تيورنج) ورقةً بحثيَّةً بعنوان: **آلات الحوْسبة والذكاء**، التي درس فيها مدى إمكانية استخدام الآلات في التفكير واستكشاف ما إذا كانت أجهزة الحاسوب يمكنها نسخ اللغة المنطوقة وترجمتها، ناحتًا لأول مرة مصطلح الذكاء الاصطناعي، ومقدمًا إياه مفهومًا نظريًّا وفلسفيًّا.[12] طور (تيورنج) فكرة "آلة الحوْسبة الشاملة"، والتي يمكن أن تحل الحسابات المعقدة، وقد عُرفت فيما بعد باسم "آلة تيورنج"، وكانت هي البدايات لما يعرف بالحاسوب الرقمي. ويرجع إليه الفضل في فك شفرة الرسائل العسكرية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. ففي ذروة القوة النازية خلال الحرب العالمية الثانية، كانت الاتصالات الألمانية بين قيادات الجيش مشفَّرة من خلال جهاز تشفير مستخدم في ذلك الوقت يُسمَّى إنيجما (Enigma)، خاصة تلك التي بين سلاح البحرية وبين القيادات السياسية، وكان التشفير بهذه الطريقة على درجة من الدقة لا يمكن اختراقه بالعمليات الحسابية البسيطة. استطاع (تورينج) اختراق

[8] مارلين كنعان، **مرجع سابق**.

[9] محمد مهنى، **تاريخ الذكاء الاصطناعي**، https://www.mohdmohana.com

[10] **المرجع السابق**.

[11] الجزيرة نت، https://www.aljazeera.net

[12] مارلين كنعان، **مرجع سابق**.

التشفير النازي عن طريق نظام حَوْسبي آلي يسمى "القنبلة"، وطوره (تورينج) عن نظام بولندي سابق، اعتمادًا على آلة تورينج.[13]

بعده طور العلماء خوارزميات تعلم الآلة، فأصبحت قادرة على تحليل كميات كبيرة من البيانات وتزويدنا بالمعلومات، واتخاذ قرارات أكثر ذكاءً وترجمة كلمات ونصوص إلى كل اللغات، والعمل على مدار الساعة طيلة أيام الأسبوع، من دون أن تنخفض معدلات الأداء، وأداء المهام اليدوية بلا أخطاء، والتركيز على المهام المتكررة والمملة، وتحديد الاتجاهات وتقديم التوجيه... إلخ. وكل ذلك من خلال محاكاة عمل الدماغ البشري وخلاياه العصبية.[14]

في السبعينات والثمانينات، بدأت أبحاث الذكاء الاصطناعي في تطوير تطبيقات محددة يمكنها أداء مهام محددة. واحدة من أكثر مجالات الذكاء الاصطناعي ازدهارًا خلال ذاك الوقت كانت الأنظمة الخبيرة، والتي صُممت لتقليد قدرات صنع القرار للخبراء البشريين في مجال معين.[15] في التسعينات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تجدد الاهتمام بالذكاء الاصطناعي، مدفوعًا في جزء كبير منه بالتقدم في تعلم الآلة. تعلم الآلة هي مجموعة فرعية من الذكاء الاصطناعي تتضمن استخدام الخوارزميات لتحسين أداء النظام تلقائيًّا بناءً على البيانات. أحد التطورات الحاسمة في تعلم الآلة هو ظهور الشبكات العصبية، التي صُمِّمت على غرار بنية الدماغ البشري وقادرة على التعلم والتكيف بناءً على مدخلات البيانات. استُخدِمت هذه التقنية لإنشاء أنظمة يمكنها التعرف على الأنماط واتخاذ القرارات بناءً على تلك المعلومات، مما يؤدي إلى تقدُّمٍ كبيرٍ في مجالاتٍ مثل التعرف على الصور والكلام.[16]

أخلاقيات

[13] **المرجع السابق.**

[14] **المرجع السابق.**

[15] محمد مهني، **مرجع سابق.**

[16] **المرجع السابق.**

تشمل أنظمة الذكاء الاصطناعي عديدًا من القطاعات مثل الصحة، والتعليم، والترفيه، وغيرها. في السنوات الأخيرة، اكتسبت مجموعة من المهارات كالتالي:

- القدرة على "النظر" عبر الجدران لتحديد موقع الأجسام؛
- تحديد حركة ووضعية الأشخاص؛
- تقنيات التعلم الآلي التي يمكن استخدامها لإعداد نوعٍ من التواصل الدماغي (Brain –Brain) والتي يمكن من خلالها نقل الأفكار البسيطة. كما يمكن استخدامها لأغراضٍ أخرى مثل قراءة الشفاه، أو التعرف على تعابير الوجه التي تكشف عن العواطف الخفية؛[17]
- أطلقت شركة "Open AI"حديثًا نظام GPT وهو عبارة عن نظام إلكتروني مبني على الذكاء الاصطناعي، يعمل على تزويد الباحثين بالإجابات بناءً على نصوص أو معلومات مدخلة بعد تحليلها، إذ يُتيح للفرد التحاور معه في أمور مختلفة، بدءًا من الاستشارة الطبية أو الاستعلام عن معلومة وصولًا إلى البوح له عن الحالة النفسية، وعلى سبيل المثال، يمكن أن تطرح عليه أسئلة حول شرح قوانين رياضية أو مناقشة نظرية علمية، أو يمكنك أن تطلب منه أن يكتب لنا قصة أو نصًا أدبيًا، أو حتى رسالة جامعية أكاديمية. علاوة على ذلك، يمكن أن يتفاعل مع محدِّثِه في القضايا الوجدانية، رغم أن محدِّثه يعرف أنه برنامج ومجرد روبوت لا يمتلك مشاعر البشر وأحاسيسهم؛[18]
- يستطيع الذكاء الاصطناعي تجسيد أية فكرة دون ضوابط أخلاقية ولا إنسانية. قد يشوه سمعة شخص أو مؤسسة. وقد لا تعرف من المصدر ولا أين المصدر، وبالتالي تنعدم المسؤولية القانونية.

مع كل المكسب الحقيقي للإنسانية من وراء الذكاء الاصطناعي، إلا إنه يفتح الباب على مصراعيه أمام أسئلة وجودية حقيقية حول ما إذا أصبحت هذه التقنية تحدد لنا ماهية الفكر وحدوده. وهذا ما استدعى قلق كثير من

[17] محمد معاذ، **ما أبرز التحديات الحالية التي تواجه الذكاء الاجتماعي**، https://arsco.org

[18] مروة كردية، **القيم الإنسانية في عصر الذكاء الاصطناعي**، (لندن: إيلاف، 2021) https://elaph.com

المراقبين، من سرعة انتشار التكنولوجيا وتداعياتها على الإنسان والثقافة والأخلاق. وبالتالي، فهذا يلقي بظلاله على بعض الأمور المهمة المتعلقة بمستقبل الإنسان وأخلاقياته، منها:

- يتجاوز الذكاء الاصطناعي أبعد من حدود استخدامه، فيصل إلى كيان الإنسان وهويته، ولأنه ليس "محايدًا"، فهو يعمل عن طريق بيانات ومُدخَلات بلا وعي أو وجدان أو مشاعر، بالتالي يتشكل عقل ووجدان الفرد من خلال الذكاء الاصطناعي بمفاهيم أخذت صبغة رياضية ورقمية، تولد داخله مفاهيم مغايرة للزمان والمكان ومغايرة للعلاقات الإنسانية وعلاقة الإنسان مع الكون والوجود؛
- تَحَكَّم نفر من البشر في المعلومات، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في المجالات العسكرية، لذلك فإن الدول المنتجة للذكاء الاصطناعي اليوم قلقة بشأن المستقبل البعيد، حيث تعده وسيلة ناجعة في سباقها نحو السيطرة والتحكم، لا سيما بعد دخول أسلحة الذكاء الاصطناعي في سباق التسلح؛
- سرعة انتشار الذكاء الاصطناعي يساعد على انتهاك أمن البيانات والخصوصية وإدامة التحيز، والتأثير الاجتماعي؛
- يزيد الذكاء الاصطناعي من المخاوف بشأن فقدان الوظائف والتحديات المستمرة المتمثلة في عدم المساواة الاقتصادية.

إذًا، فالحاجة ماسة إلى توفير:

- ❖ إطار تنظيمي ورقابي قوي، يضمن توجيه هذه التقنيات الحديثة نحو خدمة مصالح الإنسان وتطلعاته، وعدم احتكار قلةٍ لإدارته، أو استبدال الآلات بالبشر؛
- ❖ كيفية استغلال الذكاء الاصطناعي بطريقة مسؤولة وأخلاقية، مع المحافظة على القيم الإنسانية التي تميز الجنس البشري؛

❖ استثمار كبير في التعليم والتدريب لتطوير مهارات البشر في مواكبة التغيرات التكنولوجية، وضمان أن يكون الذكاء الاصطناعي أداة تمكينية تعزز قدرات البشر، وليست بديلًا عنهم، فالابتكار البشري والإبداع والتفكير النقدي، عناصر لا يمكن أن تحل محلها أية آلة مهما تطورت.

التلمذة المسيحية

التلمذة المسيحية هي دعوة شخصية للتواصل مع الله باتباع يسوع المسيح، ومشاركة الآخرين بالإيمان لبناء مجتمع بشريٍّ يمارس التقوى والمحبة، مجتمع سويٍّ يعرف الله ويخدم الواحد الآخر. إذًا فالتلمذة هي رحلة بناء الشخص داخليًّا في علاقته بالله، ونضوجه روحيًّا، وفهمه لمعنى الحياة إنسانيًّا فيكون مُؤهَّلًا لمشاركة الآخرين في بناء مجتمع الله على الأرض. إذًا التلمذة ليست برنامجًا، ولا هي مجرد دورةٍ تدريبيةٍ تؤهل الفرد ليكون تلميذًا، بل هي علاقةٌ شخصيَّةٌ تربط الفرد بالله في رحلة الحياة من خلال ممارسة شركة بين الإله الحي والإنسان الذي يتوق أن يعيش حيًّا. الإنسان بطبعه كائنٌ اجتماعيٌّ؛ فعلاقته بالله، والتي تبدأ بدعوةٍ من الله تبرهن قوَّتها وصحَّتها بالعلاقة مع الآخرين ككائنٍ اجتماعيٍّ.

لا أكتب هنا بحثًا عن التلمذة، فليس هذا مجاله، لكنني أدوِّن بعض النقاط المهمة التي ترسم ملامحَ واضحةً تميِّز علاقة الذكاء الاصطناعي بالتلمذة المسيحيَّة.

ملامح التلمذة

- ارتباط وجدان وقلب الإنسان بالله، وبمجتمعٍ أرضيٍّ يتَّسِم بالأخلاق النابعة من إيمان القلب بإنسانيَّة الفرد وكرامته. فالقلب هو مركز القرارات الأكثر أهميةً في الحياة، ومرجع المشاعر والأمنيات والأحلام، وهو في المقام الأول المكان الداخلي للقاء مع الله؛
- ترتبط التلمذة بالإنسان، الممثِّل الوحيد للكيان الإلهي على الأرض. الإنسان كائنٌ متفرِّدٌ عن كل الكائنات الحية في العقل والذكاء، الذي له وظيفة المعرفة وتحليل الدوافع بوعيٍ ذاتيٍّ، وصياغة المفاهيم بالمنطق،

والقدرة على التعرف على أنماط الحياة، وفهم الأفكار، والتخطيط وحل المشكلات واتخاذ القرارات في ضوء الواقع؛

- ترتبط التلمذة بحياة الفرد الداخلية التي تتفاعل مع البيئة المحيطة؛ فتقبل المخاطرة للتطوير، والتعاطف مع المتألم، والفرح مع المبتهج والمنجز. في قلب الإنسان حسٌّ مرهَفٌ يسعى لخلق مجتمعٍ بشريٍّ يجد نفسه فيه ودونه لا يفهم معنى وجوده؛
- تربي التلمذة في الفرد أخلاقيَّاتٍ تجاه الطبيعة، وتجاه الإنسان، بل تخلق في الفرد قدرةً على الخروج من الذات إلى الآخر، لتقديره وحبه وحمايته، ويدرك أن مردودها إليه بنفس قوة العطاء قوة الاقتناء. التلمذة دعوة للخدمة والخدمة المسيحية هي في جوهرها حضورٌ ديناميكيٌّ متجسِّدٌ لعلاقة محبة مع الله والآخرين؛
- ترتبط التلمذة بنفس بشرية ودليل إلهي (الكتاب المقدس)، تكوين النفس وسبر غورها، ليست من التأمل فقط، ولكن اللقاء مع الله من خلال قراءة كلمته.

الذكاء الاصطناعي كتقنيةٍ إلكترونيَّةٍ تتصرف مثل البشر أو تقوم بأفعال تتطلب ذكاءً، وقادرة على جمع البيانات واستخدامها للتنبؤ أو التوصية أو اتخاذ القرار بمستويات متفاوتة من التحكم الذاتي، واختيار أفضل إجراء لتحقيق أهداف مُحدَّدة. إلا إن قدراتها وصِفَة "الذكاء" التي تتَّسم بها تلك التقنية لا يتعدى دورها التعرف على المشكلات من دون فهم الخلفيات أو السياق الذي تحدث فيه. إنها مجرد آلة صنعها الإنسان في غياب مفهومٍ واضحٍ ومحدَّدٍ للوعي والإحساس. وبالتالي، يختلف ذكاء الآلة عن الذكاء البشريّ، بما يتميَّز به من قدرةٍ فريدةٍ على الإبداع والتفكير الإستراتيجيّ والحكم القِيَمِيّ، فلا يزال الذكاء البشريُّ أمرًا حيويًّا في المجالات الحساسة؛ فالحكم والتعاطف البشري في المجال الطبي لا غنى عنهما في تقديم الرعاية الشخصية والدعم النفسي للمرضى. أما في التعليم، فدور المعلمين في توجيه الطلاب وإشراكهم في المناقشات والأنشطة الصيفية لا يمكن أن يحل محله الذكاء الاصطناعي. وبلا شك، في المجال الصناعي، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحسين الكفاءة الإنتاجية وتقليل الأخطاء البشرية، ولكن لا يمكن للآلات أن تحلَّ محلَّ الإبداع والمهارات اليدوية للعمال، والتي لا تزال ضروريَّةً لتطوير منتجات مُبتَكَرَة وذات جودة عالية.

خلاصة القول إن الإنسان سيظل بعقله وذكائه يتفوق على هذه الأجهزة، في مجالات كثيرة مثل تعلُّم اللغة، الإبداع، الحدْس... إلخ.[19] رغم ما كتبه (ستيفن هوكينج)،[20] عالم الفيزياء البريطاني عن أن مستقبل الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون نهاية الجنس البشري، إلا إن الإنسان المخلوق على صورة الله سيظل ممثِّل الله على الأرض في الخلق والإبداع. وهنا تأتي عدة استفسارات قد تنير فكرنا في التنبؤ بمستقبل الذكاء الاصطناعي ودور الإنسان. هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يعلمنا حقًّا كيف نصبح بشرًا أفضل؟ هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعدنا في أن نكون أكثر حبًّا وأكثر تعاطفًا؟ هل الذكاء الاصطناعي قادر على مساعدتنا في فهم الكتاب المقدس وتطبيقه بشكل صحيح على القضايا الاجتماعية المعقَّدة؟ إن الحقيقة التي لا ريب فيها هي أن الذكاء الاصطناعي لديه المعرفة، ولكن ليس الحكمة، لديه بينات صامتة بلا وجدان يتفاعل مع مشاعر الإنسان وأزماته أو أفراحه، ولا وعي عنده يدرك ما وراء انفعالات الفرد أو حتى طموحه. وحتى لو كان الذكاء الاصطناعي يتمتع بالوعي، فلن يقدر على بناءٍ داخليٍّ عميقٍ للفرد، ولا قدرته على جعل الفرد يقابل الله في كلمته المقدسة ولا يتفاعل بإدراك لمُجريات الأمور في حياته. إن كلمة الله المكتوبة (الكتاب المقدس) وكلمة الله المتجسد (يسوع المسيح) لا يغيران قلب الإنسان إلا باللقاء الشخصي.

في الختام، يحمل الذكاء الاصطناعي للبشرية إمكاناتٍ هائلةً لتحسين جودة الحياة، وتحقيق إنجازات غير مسبوقةٍ. على الإنسان بذكائه الإلهي المخلوق به، وقدرته على أن يكون تلميذًا أمينًا لله والمجتمع، أن يتعامل مع تقنية الذكاء الاصطناعي كفرصةٍ لتحقيق طفراتٍ في مُختَلَف مجالات الحياة بطريقةٍ مسؤولةٍ وأخلاقيَّةٍ، مع المحافظة على القِيَم الإنسانية التي تميّز الجنس البشريَّ.

---

[19] عبد الله مشنى، **بين الذكاء الاصطناعي والبشري**، https://www.aljazeera.net

[20] يُعد (ستيفن هوكينج) من أبرز علماء الفيزياء النظرية وعلم الكون على مستوى العالم، درس في جامعة أكسفورد وحصل منها على درجة الشرف الأولى في الفيزياء، أكمل دراسته في جامعة كامبريدج للحصول على الدكتوراه في علم الكون، له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الثقوب السوداء والديناميكا الحرارية، كما له أبحاث ودراسات في التسلسل الزمني (قصة حياة ستيفن هوكينج، https://steemit.com)